عَرْضُ السَّيد السَّبْزواريِّ لأُسْلوبِ الإلتفاتِ في تفسير (مواهب الرحمن)

د. حسين لفتة حافظ
مركز دراسات الكوفة-جامعة الكوفة

القرآن و البلاغة

ساهم علماء الكلام في نشأة علم البلاغة العربية، وتعد صحيفة بشر بن المعتمر[1] (ت٢١٠هـ)، الصحيفة الأولى التي أطلت علينا وهي تحمل بين طياتها شيئا من قواعد البلاغة ونجد فيها حديث بشر عن المعاني وما يناسبها من الألفاظ فضلا عن إشارته الى اللفظ وما يجب ان يكون عليه من العذوبة والرشاقة والفخامة ومناسبة الكلام لمن يوجه اليهم من جهة والى موضوعه من جهة اخرى او ماأطلق عليه البلاغيون « مراعاة الكلام لمقتضى الحال » وكل هذه المسائل هي من حديث البلاغة والفصاحة.

لاشك في أنَّ هناك صلة واضحة بين علم التفسير والبلاغة العربية وقد بدأت هذه الصلة منذ نشأة المحاولات الأولى لعلم التفسير، فقد كانت هذه المحاولات هي أول مؤلفات اشتملت على ملاحظات بلاغية ذات شأن، واذكر منها كتاب مجاز القران لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ) وهو من المحاولات الأولى في مجال تفسير القرآن، فقد اشتمل على بعض الآراء والأفكار البلاغية ذات القيمة[2].

(١) ظ: نص كلام بشر بن المعتمر في البيان والتبين: ١/ ٦٣.
(٢) ظ: مجاز القرآن لأبي عبيدة، فقد ورد فيه كلام بهذا الخصوص.

لقد وجه الباحثون في الدراسات النقدية والبلاغية والإعجاز القرآني جلّ اهتمامهم إلى الآية القرآنية، وذهب بعض الباحثين الى عدم تفاوت اسلوب القرآن فهو على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف، مهما تنوعت الموضوعات التي يتناولها وانه لا يتفاوت اذا تكرر أسلوبه بتكرار القصة الواحدة على خلاف كلام البشر.

لقد أنزل الله القرآن الكريم ليكون كتاب هداية وليخرج الناس من الظلمات الى النور وأراد الله تعالى ان يكون بلسان عربي قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ولم يقتصر الأمر على كونه بلسان عربي مبين بل هو في قمة الفصاحة والبيان قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[سورة الشعراء: ١٩٥]، لهذا فالقرآن الكريم يمثل أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة وسنحاول بعد هذه المقدمة الموجزة ان نفصل الكلام عن الالتفات وموقف السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره منه وطريقة تناوله لهذا الفن البلاغي الاسلوبي الذي امتاز به القرآن الكريم.

ومن الجدير بالذكر ان مجيء القرآن الكريم كان في عصر بلغت فيه اللغة العربية ذروتها من الرقي والازدهار لكثرة الشعراء المجيدين فيها والخطباء والمتكلمين ومع ذلك فقد كان نزول الكتاب الكريم معجزة اذهلت العرب جميعا لأنهم وجدوا فيه بيانا رائعا ماعهدوه في أساليبهم ونصوصهم الادبية.

فضلا عن ان اغلب المفسرين اشاروا الى مواطن الاعجاز في القران الكريم خاصة في مضمون القران ومحتواه والبحث عن الامور الدالة على انه من عند الله تعالى[٣]، وان الخلق جميعا (انسا وجنا) عاجزون عن الإتيان بمثله او بعشر سور من مثله مفتريات او باية بقدر اقصر سورة منه ولو احتشدوا لذلك، وكان بعضهم لبعض ظهيرا.

وقد كان الجانب البلاغي واحدا من الوجوه الاعجازية في القران الكريم وقد اشار اليه من قبل الرماني في رسالته الموسومة بـ(النكت في إعجاز القران)، فقد

(٣) ظ: نظرية الاعجاز القرآني: ٧٨.

ورد عنه قوله: «وجوه اعجاز القران تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ونقض العادة وقيامه بكل معجزة»(٤).

ويعد السيد عبد الأعلى السبزواري واحدا من المفسرين الذين اشاروا الى الناحية البلاغية في تقرير اعجاز القران الكريم وقد ذكر ذلك في مواضع من تفسيره(٥).

ويبدو ان وجهة نظر السبزواري هذه متأتية من اعتقاده بان مرتبة الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم تعد اعلى مراتب البلاغة، فكان اسلوب الالتفات سراً من أسرار بلاغة القران الكريم.

مفهوم الالتفات

لغة: الالتفات من الفعل (لفت) وهو بمعنى اللَّيْ وصرف الشيء عن جهته يقول صاحب اللسان: «لفت وجهه عن القوم: صرفه وتلفت الى الشيء والتفت اليه، صرف وجهه اليه، واللفت لِيّ الشيء عن جهته»(٦).

الالتفات اصطلاحا عند البلاغيين:

هو الانتقال بالاسلوب من صيغة التكلم او الخطاب او الغيبة الى صيغة اخرى من هذه الصيغ، بشرط ان يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في الامر نفسه الى الملتفت عنه بمعنى ان يعود الضمير الثاني على الشيء نفسه الذي عاد اليه الضمير الاول(٧).

اي ان الالتفات يعنى التعبير عن معنى من المعاني بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق اخر منها(٨).

ويعد الالتفات من انواع البديع الذي هو علم من علوم البلاغة، وهو امير

(٤) ظ: النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل): ٧٥.
(٥) ظ: مواهب الرحمن: ١/ ١٢٧، ٢/ ١٦٧، ١٣/ ٥٧، ١٤/ ٣٩٠.
(٦) لسان العرب: ١٢/ ٣٠١.
(٧) ظ: الطراز: ٢/ ١٣١، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٦٩
(٨) كتاب الصناعتين: ٤٠٧.

جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها وهو فن ملاكه الذوق السليم والوجدان الصادق، وسمي بذلك لأنه مأخوذ من التفات الانسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه من صيغة الى صيغة ومن خطاب الى غيبة ومن غيبة الى خطاب الى غير ذلك من انواع الالتفات.

ويسمى الالتفات ايضا (شجاعة العربية) وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الاقدام وذاك ان الرجل الشجاع يركب مالا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات[٩].

ونظرا لمكانة الالتفات عند السيد عبد الاعلى السبزواري حاول ان يضع له تعريفا وذلك في قوله:

«وهو اسلوب كلامي يظهر غالبا في كلام العظماء والملوك عند تكلمهم في مجلس واحد عن قضايا كثيرة، على حسب سعة نفوذ امرهم وسلطانهم فينتقلون من الحاضر الى الماضي او الى المستقبل او الى الامر والنهي وقضايا متعددة، فهو يدل على كثرة نفوذ كلام المتكلم وسعة مقصده»[١٠].

ويتابع السيد قوله: «والحكمة فيه اثارة العقول الى ما يتحقق من الحكمة والإتقان والتدّبر، وبه يتحقق النظم البليغ، لانه نقل الكلام وتغييره من حالة الى اخرى فهو من محاسن الكلام وبدائعه ويهتم الأدباء به اهتماما بالغاَ، كما وقع ذلك في القرآن الكريم كثيرا»[١١].

فالسيد السبزواري هنا يشير الى ان أسلوب الالتفات يشمل كثيراَ من الاسرار البلاغية، واللطائف الادبية التي تهز العواطف وتحرك الأحاسيس والمشاعر ولاسيما

(٩) ظ: الخصائص ١/ ٣٧٤، والمثل السائر ٣/ ٢، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٨٦.
(١٠) مواهب الرحمن: ٢/ ١٤٧.
(١١) مواهب الرحمن: ٢/ ١٤٧.

عند الادباء، اي ان اثارة الظاهرة الأسلوبية للقارئ او السامع انما تنبثق عن المفاجأة التي يحسها من انحراف تلك الظاهرة عن سياقها اللغوي في بنية النص، فالسياق الأسلوبي -كما يحدده ريفاتير -هو «نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع، والتضاد الناجم عن هذا الاختلاف هو المثير الاسلوبي وقيمة التضاد الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين فلن يكون له تأثير مالم يتداع في توال لغوي»[١٢].

أقسام الالتفات عند السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره:

لاشك في أنَّ الالتفات كأسلوب بلاغي كان معروفا عند العرب في الجاهلية، ولكنه لم يكن يعرف بهذا الاسم، ولعل اول من اطلق عليه هذا الاسم الاصمعي[١٣]، من دون ان يذكر له تعريفا فقد روى العسكري في قوله «اخبرنا ابو محمد... قال: قال الاصمعي: اتعرف التفاتات جرير؟. قلت: لا، فما هي؟. قال:

اتنسى اذ تواعدنا سليمى بعَوْدِ بُشامة سُقي البُشام

الاتراه مقبلا على شعره... ثم التفت الى البشام فدعا له.

فالتفت الى الحمام فدعا له[١٤].

ولكن الالتفات كاسلوب بياني قد ذكره بعض اللغويين والمفسرين في كتبهم، من غير ان يسموه، وقد درسوه في كتبهم من خلال وروده في القرآن الكريم والادب عموما[١٥].

والسيد عبد الاعلى تأثر بالمفسرين الذين سبقوه فضلا عن اصحاب كتب المعاني والبديع من اهل البلاغة، فهو يتحدث عن انواع الالتفات في قوله:

«وهو عند اهل المعاني والبديع على انواع:

الاول: تعقيب الكلام بجملة مستقلة بعدما فرغ المتكلم من المعنى، تتلاقى الجملة

(١٢) ظ: علم الأسلوب: ١٩٣.

(١٣) كتاب الصناعتين: ١٤٦، والبلاغة العربية آثارها ومصادرها ومناهجها: ٣٢.

(١٤) ظ: م. ن: ٢٣٨.

(١٥) ظ: مجاز القرآن: ١/ ٢٨ -٢٩، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ١٩٥.

الاخيرة مع الاولى في المعنى، على طريق المثل او الدعاء او نحوهما، مثل قوله تعالى ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ وقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ وهو على سبيل الدعاء"(١٦).

فالسبزواري هنا يريد القول بان الالتفات يعد اسلوبا بلاغيا من اساليب التعبير البيانية التي تميز بها القرآن الكريم والتي لاتكاد تخلو منه سورة من سوره، لاسيما اساليب القول وطرائقه، اذ ينتقل الكلام من التكلم الى الخطاب والى الغيبة، ومن الخطاب الى التكلم والى الغيبة، ومن الغيبة الى التكلم والى الخطاب.

ومن ثم يتحدث السيد عبد الأعلى السبزواري عن النوع الثاني من انواع الالتفات وذلك في قوله:

"ان يذكر المتكلم معنى، فيتوهم ان السامع اعترض في قلبه شيء، فيلتف في كلامه ليزيل ماوقع في قلبه من شك ونحوه ثم يرجع الى مقصوده، كما في قول الشاعر:

فلا حرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا ودّه يصفو لنا فنكارمه

فان في قوله "فلا حرمة يبدو" ايهاما بانه يريد هجر المحبوب اياه، وهو غير لائق فقال "وفي اليأس راحة" فكان هذا عذرا"(١٧).

ولعله هنا يشير الى التحول من معنى الى معنى، اذا انتقل الشاعر من الحديث عن الهجر الى الحديث عن العذر، الا اننا نلاحظ ان هناك اختلافا في مفهوم الالتفات عند السيد عبد الأعلى وهذا يدلل على ان هناك اشتراكاً في المصطلح البلاغي لان في حديث السبزواري إشارة الى فن بلاغي اخر يسمى الاعتراض(١٨).

الا ان الصفة العامة التي يشترك فيها حديث السيد عن الالتفات هو العدول عن الكلام الى غيره.

(١٦) مواهب الرحمن: ٢/ ١٤٨.
(١٧) مواهب الرحمن: ٢/ ١٤٨.
(١٨) ظ: قانون البلاغة: ٧٦.

وفيما يلي اشهر اقسام الالتفات التي اشار اليها السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره:

أولا: الالتفات من الغيبة الى الحضور:

أشار السيد عبد الأعلى السبزواري الى هذا النوع من الالتفات في أثناء حديثه عن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[سورة الانعام: ٢].

اذ علق عليه بقوله "التفات من الغيبة الى الحضور لتسجيل افعالهم، وتشديد اللوم عليهم، بعد تذكيرهم بالخلق والربوبية العظمى التي خص الانسان بها من بين مخلوقاته لبديع صنعه تعالى فيه، وكمال عنايته به فكان الحريّ بهم الايمان بخالقهم وربّهم، وعدم الامتراء والمجادلة معه والكفر والجحود له، ولا عذر لهم في ذلك، ومن ذلك يظهر الوجه في استعمال (ثم) من دون غيره من حروف العطف"(١٩).

ويرى صاحب تفسير فتح القدير انّ: «في معناه قولين: أحدهما: وهو الأشهر وبه قال الجمهور: أن المراد آدمعليه السلام وأخرجه مخرج الخطاب للجميع لأنهم ولده ونسله الثاني: أن يكون المراد جميع البشر اذ أن النطفة التي خلقوا منها مخلوقة من الطين ذكر الله سبحانه خلق آدم وبنيه بعد خلق السموات والأرض إتباعا للعالم الأصغر بالعالم الأكبر والمطلوب بذكر هذه الأمور دفع كفر الكافرين بالبعث ورد لجحودهم بما هو مشاهد لهم لا يمترون فيه قوله: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ جاء بكلمة ثم لما بين خلقهم وبين موتهم من التفاوت"(٢٠).

ومن الجدير بالذكر ان التمعن في قول السيد جيدا، يكشف عن تأكيده على مسالة مهمة هي مغايرة نسق اللغة المتداول في الأداء بانتقال الكلام من صيغة الى صيغة، فالانتقال الحاصل في قوله تعالى كان من خطاب الغيبة الى خطاب الحضور، ورأى السيد ان هذا الاسلوب منح النص جمالا، وقد ذهب الطبري في تفسيره الى ان المرية في

(١٩) مواهب الرحمن: ١٣/ ٢٢.
(٢٠) فتح القدير: ٢/ ١٤٣.

كلام العرب هي الشك[٢١].

فضلا عن هذا تحدث السيد عن الالتفات من الغيبة الى الحضور عندما فسر قوله تعالى ﴿ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ [سورة الانعام: ٦] قال: «والالتفات من الغيبة الى الحضور، لما في مواجهتهم بضعف حالهم من التبكيت وليتضح مرجع الضميرين»[٢٢].

نلاحظ أن السيد عبد الأعلى يركز على مسألة المخالفة بين الضمائر، وهو بذلك يجاري علماء البلاغة أمثال الزمخشري والخطيب القز ويني الذين عنوا بهذا النوع من الأساليب البلاغية[٢٣].

إذا الالتفات عند السيد يتحقق عندما يتحول التعبير عن المعنى الواحد من نوع من أنواع الضمائر الثلاثة (التكلم، الخطاب، الغيبة) إلى نوع آخر منها، والأخرى هي التعبير بأحد هذه الأنواع في مقام يقتضي غيره.

وقد أورد الطبري في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتي الجاحدون نبوتك كثرة من أهلكت من قبلهم من القرون»[٢٤].

وعن قوله تعالى ﴿ مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم ما لم نعطكم قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها وأعطتهم الأرض ريع نباتها...)[٢٥].

ويرى ابن الأثير انه لابد ان تكون وراء الالتفات فائدة اقتضته وتلك الفائدة لا يمكن ان تحد أو تضبط إنما هي بحسب موضعها فمثلا لا يمكن القول ان الانتقال من الغيبة الى الخطاب تستعمل للتعظيم فالتعظيم يمكن ان يكون كذلك في الانتقال

(٢١) تفسير الطبري: ٥/ ١٤٥.

(٢٢) مواهب الرحمن: ١٣/ ٥٤.

(٢٣) يرى صاحب خزانة الأدب ان العرب اذا أخبرت خبرا عن غائب وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا الى الخبر عن الغائب وأحيانا الى الخطاب فتقول: قلت لعبد الله: ما أكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود الى الخبر عن الغائب وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاشي، ينظر: خزانة الأدب: ١/ ١٣٤.

(٢٤) تفسير الطبري: ٥/ ١٤٩.

(٢٥) تفسير الطبري: ٥/ ١٤٩.

من الخطاب إلى الغيبة ولذلك فان «الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه»[٢٦].

ثانيا: الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

أشار السيد عبد الأعلى الى هذا النوع من الألتفات عند حديثه عن قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الانعام: ٨٣]، اذ علق عليه بقوله: «تعليق لما سبق وتثبيت لمضمونه، لأنه كان بحكمة منه عزّ وجل وعلم والظاهر انّه خطاب للرسول ﷺ بطريق الالتفات من التكلم الى الغيبة، تطييبا لقلبه ومزيد اللّطف والعناية به ﷺ»[٢٧].

وقد ذهب ابن كثير في تفسير هذه الآية الى أن معناها «ان ربك حكيم عليم، أي حكيم في أقواله وأفعاله عليم أي بمن يهديه ومن يضله وان قامت عليه الحجج والبراهين»[٢٨].

لاشك في ان السيد عبد الأعلى يشارك العلماء رأيهم في ان الالتفات يؤدي مجموعة أغراض منها رفع السآمة من الاستمرار على ضمير المتكلم او ضمير مخاطب فيحدث الانتقال من الخطاب الى الغيبة، ومن التكلم الى الخطاب او الغيبة، فيحسن الانتقال من بعضها الى بعض لان الكلام المتوالى على ضمير واحد لايستطاب[٢٩].

(٢٦) المثل السائر: ٢/ ١٧٠.

(٢٧) المواهب: ١٤/ ٧٢، ويكاد رأي السيد ان يتوافق مع رأي الطبري في هذه الآية المباركة فقد ذهب الطبري الى انه سبحانه وتعالى «يعني ان ربك يا محمد حكيم في سياسة خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة بهم الجاحده توحيد ربهم وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يؤول اليه أمر رسله... يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: فاتس يا محمد في نفسك وقومك المكذبيك والمشركين بابيك وخليلي إبراهيم ﷺ واصبر على ما ينوبك» تفسير الطبري: ٥/ ٢٥٥.

(٢٨)ظ: تفسير ابن كثير: ٢/ ٢٠٥.

(٢٩) ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٤٨، والبرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣١٤، والتبيان في علم البيان: ١٧٤.

وقد تنبه السيد عبد الأعلى الى هذه الظاهرة وأضاف إليها أسبابا أخرى تتعلق بالالتفات الى النبي الأكرم تطييبا لقلبه الشريف يرى السبزواري أنها من باب العناية واللطف الإلهي.

ثالثا: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

تحدث العلماء السابقون للسيد عبد الأعلى عن هذا النوع من الالتفات وضربوا له أمثلة كثيرة منها قوله تعالى ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ [سورة الإنسان: ٢١ -٢٢].

ولم يقل: كان لهم[٣٠].

وقد جاء هذا النوع من الالتفات في مواضع كثيرة من القرآن وقد تنوعت أغراضه تنوعا واسعا، ومن هذه الأغراض البلاغية التي أشار إليها السيد عبد الأعلى في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾اذ قال عنها: "ام هنا منقطعة تفيد الإضراب بمعنى بل، والحسبان مجرد الوهم بلا تصور لخصوصيات الموضوع حتى يؤخذ بالراجح منها.. . وفي الآية التفات من الغيبة الى خطاب المؤمنين، بعد ما انزلوا منزلة الغيبة في أول الكلام والعدل عنهم في أثنائه ثم الرجوع إليهم بالخطاب معهم، وذلك لوجوه بلاغية"[٣١].

وقد ذكر السيد عبد الأعلى السبزواري ان مثل هذا الالتفات يأتي لوجوه متعددة منها: التخويف والتهديد[٣٢]، ومنها التوبيخ والتقريع[٣٣]، ومنها التخفيف من شدة الأمر[٣٤].

ومن الجدير بالذكر ان السبزواري كان يؤكد على مسالة تعدد معاني الالتفات في

(٣٠) ظ: فن البلاغة: ١٢٢.
(٣١) مواهب الرحمن: ٣/ ٢٥٦.
(٣٢) م. ن: ٣/ ٢٧٣
(٣٣) م. ن: ٤/ ٣٣٣.
(٣٤) م. ن:. ص.

الآيات القرآنية الشريفة وهو بذلك يريد القول: إنَّ قوة وفصاحة واتساع معاني القرآن البلاغية من خلال الحديث عن أساليب الالتفات التي اشتمل عليها القرآن الكريم وهي إشارة ضمنية إلى مسألة الإعجاز القرآني وان التعبير القرآني عن المعنى بأساليب متنوعة هو وجه من وجوه الإعجاز.

فضلا عن هذا تحدَّث السبزواري عن هذا النوع من الالتفات في تفسيره قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ فقد علق عليها بقوله: «وذكر سبحانه وتعالى عالم الإنسان لما ذكرناه او لأنه يضاهي العالم الكياني الكبير والالتفات الى خطاب الذين كفروا ولزيادة التشنيع عليهم والتوبيخ لهم»[٣٥].

وذهب الطبري الى ان معنى قوله تعالى «هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السماوات والأرض واظلم ليلهما وأنارهما ثم كفر به الكافرون و عدلو به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذي خلقكم ايها الناس من طين وانما يعني بذلك تعالى ذكره: ان الناس ولد مَنْ خَلَقَهُ من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم»[٣٦].

ومن العلماء من ذهب الى أن «الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه»[٣٧].

رابعا: الالتفات من الغيبة الى التكلم:

تحدث السيد عبد الأعلى السبزواري عن هذا النوع من الالتفات عندما فسر قوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[سورة الانعام: ٩٩].

اذ شخص الالتفات الحاصل في الآية المباركة في قوله "التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة إظهارا للمهابة واعتناء بشان المورد، والفاء للتعقيب، كما ان

(٣٥) مواهب الرحمن: ١٣/ ١٥.
(٣٦) تفسير الطبري: ٥/ ١٤٥، وينظر فتح القدير: ٢/ ١٤٣.
(٣٧) المثل السائر: ٣/ ١٦٥.

الباء للسببية"[٣٨].

جاء في تفسير الطبري عن أبي عبد الله عليه السلام «يقول تعالى ذكره والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه هو الإله الذي انزل من السماء ماء ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني ادم وأقواتهم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون، وإنما معنى قوله تعالى فأخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح»[٣٩].

فالالتفات هنا عند السيد عبد الأعلى يحقق فائدة الإمتاع عند المتلقي وجذب انتباهه بتلك التحولات التي تحدث تغييرا في نسق التعبير، فضلا عما تحدثه كل صورة من تلك الصور في موقعها من السياق الذي ترد فيه من إيحاءات ودلالات خاصة كشف عنها النص القرآني.

ومن الأمثلة الأخرى التي أشار فيها السيد عبد الأعلى الى ظاهرة الالتفات في النص القرآني حديثه عن قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[سورة الانعام: ١٢٩]، فقد علق عليها بقوله: "والالتفات من الغيبة الى التكلم لإلقاء هذه الحقيقة الى النبيّ صلى الله عليه وآله انّما هو لبعدهم عن تلقي الحقائق"[٤٠].

ويرى ابن كثير ان معنى قوله تعالى: «كما ولينا هؤلاء الخاسرين من الإنس تلك الطائفة التي أغوتهم من الجن كذلك نفعل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض ونهلك بعظهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض جزاء على ظلمهم وبغيهم»[٤١].

اما الإمام القرطبي فقد رأى ان المعنى «وكما فعلنا بهؤلاء مما وصفته لكم من استمتاع بعضهم ببعض اجعل بعض الظالمين أولياء بعض، ثم يتبرا بعضهم من بعض غدا، ومعنى

(٣٨) مواهب الرحمن: ١٤/ ٢١٦.
(٣٩) تفسير الطبري: ١٣/ ٢٢١.
(٤٠) مواهب الرحمن: ١٤/ ٣٩٠.
(٤١) تفسير ابن كثير: ٢/ ٢٣٧.

"نولي" على هذا نجعل وليا»[٤٢].

لاشك في ان الالتفات في النص القرآني يحقق فوائد متعددة، ومن ابرز هذه الفوائد التي أشار إليها السبزواري هي ظاهرة التنويع في العبارة القرآنية وهو تنويع فني الغرض منه إثارة الانتباه عند المتلقي، لأنَّ القرآن الكريم يراد منه توعية المتلقي لما فيه صالح الأمة وهذا التنويع من شأنه ان يبعث النشاط عند المتلقي ويدعوه الى الإصغاء والتمعن في كلام الله عزّ وجل.

ومن الباحثين المحدثين من ذهب الى ان أسلوب الالتفات يحقق غرضا آخر هو التنبيه على الذي تم الالتفات إليه او الالتفات عنه (تقديرا أو تحقيرا، مدحا أو ذما، ترغيبا أو ترهيبا)[٤٣].

خامسا: الالتفات من الضمير إلى الظاهر:

جاء حديث السيد عبد الأعلى عن هذا النوع من الالتفات أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٢]، اذ قال عنها «والمعنى انهم ماكثون في اللعنة الموجبة للعذاب ولا يخفف عنهم، لغرض استقراره عليهم بموتهم على الكفر، فلا يرفع عنهم العذاب، وفي الآية التفات من الضمير الى الظاهر، للدلالة على ان اللعنة هي العذاب»[٤٤].

لقد لاحظ السبزواري هنا أن القرآن الكريم استطاع ان يبرز المعنى في معرض الجدة والابتكار فالانتقال في عملية الالتفات هي معنى جديد وغريب «يثير إعجاب النفس وتفاجئها بالمعاني والدلالات الإيحائية التخيلية التي لا عهد لها بها فتثير دهشتها واستغرابها»[٤٥] في هذا الانتقال.

أي ان معيار الغرابة والطرافة يتحقق في أسلوب الالتفات اذ ان عملية ابراز المعنى

(٤٢) تفسير القرطبي: ٣/ ٢١٣

(٤٣) ظ: الالتفات في سورة الإسراء: ٢.

(٤٤) مواهب الرحمن: ٢/ ٢٢٨.

(٤٥) الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربية: ١٥٩.

في معرض الجدة والابتكار تحتاج الى طرائق كثيرة وقد لاحظ السيد عبد الأعلى ان أمثال تلك الطرائق موجودة في النص القرآني.

فضلا عن هذا ذكر السبزواري هذا النوع من الالتفات عند حديثه عن قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٣].

لقد رأى السيد أن في هذا النص "التفات من الإضمار الى الإظهار، لأنه تعالى في مقام إظهار القدرة الأزلية وبيان ان الإرادة والمشيئة لا يغلبها شيء، فهو عزّ وجلّ المهيمن على جميع الحوادث كليتها وجزئيتها، يحكم ما يريد ويقضي ما يشاء وفق الحكمة المتعالية فهو الاله الذي لا يعجزه شيء، ولذا اظهر في مقام الإضمار، وعدل الى الغيبة"(٤٦).

لقد رأى السبزواري ان في الالتفات هنا «تركيز على المتلقي في الدرجة الأساسية لان محاولة إخراجه من سلسلة المعاني المتوالية او الإيقاعات المتواصلة وإحداث انكسار يقطع هذه السلسلة من المعاني وصرفه عنها بإحداث معنى جديد في النص داخل المعنى الأول او إحداث انكسار إيقاعي وتركيبي بتدوير المتلقي داخل النص من الغائب الى الحاضر ومن الحاضر الى الغائب وهكذا»(٤٧).

ولعل الالتفات الذي أشار إليه السيد يحقق غرض التعظيم للشأن الالهي الذي لا يعجزه شيء، فالعدول في هذا النص حقق غرض التفخيم، وفي هذا يقول الزمخشري: «عدل من المضمر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة»(٤٨).

ولهذا كانت تعليقات السيد عبد الأعلى تصب في محاولة الكشف عن أسرار وجمال

(٤٦) مواهب الرحمن: ٤/ ١٥٩.
(٤٧) المصطلح النقدي في كتب الاعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري: ٥٩.
(٤٨) الكشاف: ١/ ٤٢٩، وينظر البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣٢٨.

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم.

سادسا: الالتفات عن الحضور إلى الغيبة:

تحدث السيد عبد الأعلى السبزواري عن هذا النوع من الالتفات عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٣].

فقد أورد قوله «فيه التفات عن الحضور إلى الغيبة أيضا، تعظيما وتفخيما لهذه الفضيلة السامية، حيث نسب الرفع الى الله تعالى»(٤٩).

ومن الجدير بالذكر ان المفسرين الذين سبقوا السيد عبد الأعلى كانت لهم وقفات أمام هذا النص الكريم واذكر منهم الطبري الذي رأى ان معنى قوله تعالى «لو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم، يعني: من بعد الرسل الذين وصفهم بأنه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وبعد عيسى ابن مريم وقد جاءهم من الآيات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه»(٥٠).

أما ابن كثير فيرى ان معنى ورفع بعضهم درجات «كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبيﷺ الأنبياء في السماوات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل»(٥١).

أما الثعالبي فقد ذهب الى أن هذا اللفظ «يراد به نبينا محمدﷺ وغيره ممن عظمت آياته»(٥٢).

ومن الملاحظ ان الكلام في النص القرآني السابق كان بالحديث عن ضمير الحضور فانتقل الى ضمير الغيبة أي أن القارئ أو السامع كان يسمع كلاما يتحدث عن الغائب فاذا هو يفاجأ بالكلام عن الحاضر وهو ما أشار إليه السيد لأنه الغرض الخاص المطلوب من ورائه هو الوعظ والإرشاد والتعظيم والتفخيم للفضيلة الإسلامية فضيلة الرفع.

(٤٩) مواهب الرحمن: ٤/ ١٥٦.
(٥٠) مواهب الرحمن: ٣/ ٣.
(٥١) تفسير ابن كثير: ١/ ٤٠٧.
(٥٢) تفسير الثعالبي: ١/ ١٩٨.

ومن الباحثين المحدثين من ذهب إلى أن الالتفات في البناء النحوي يؤدي معنى التحول او الانكسار في نسق المكونات النحوية للتعبير أي أن صورة الالتفات تتحقق- في هذا المجال -عند إعادة عنصر من عناصر البناء النحوي على نمط مخالف لما ورد به أولا في التعبير نفسه أو السياق، بحيث يكون المعنى الذي يؤديه التعبير مع هذه المخالفة(٥٣).

فضلا عن هذا أشار السيد عبد الأعلى الى هذا النوع من الالتفات عند حديثه عن قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[سورة البقرة: ١٨٦].

إذ قال عنها: "الآية الشريفة تشتمل على مضمون رفيع بأحسن بيان، وارق أسلوب وابلغ خطاب يلقى الى السامع، وهو يشعر بالعطف والحنان واستقرار النفس بان خالقها قريب منها يسمع دعاء من يدعوه بكل مايدعوه.

الالتفات عن خطاب المؤمنين باحكام الصيام الى خطاب الرسول ﷺ وعظمته"(٥٤).

نلاحظ هنا ان السيد عبد الأعلى يؤكد على الالتفات الذي يوازي العدول في هذا النص الشريف مع فارق في أداء المعنى او الدلالة على الحدث اذ ان المعنى مع أولاهما ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ أما مع الثانية ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ومن ثم فان هذه الصيغة والتنويع فيها يشير الى القدرة على إثارة المعنى واستحضار صورته لدى السامع حتى كأنه يشاهدها(٥٥).

فوائد الالتفات

تحدث السيد عبد الأعلى عن فوائد الالتفات وذكر له فوائد متعددة لخصها في قوله:

(٥٣) اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٤٤.
(٥٤) مواهب الرحمن: ٣/ ٥٣.
(٥٥) ظ: المثل السائر: ١٦٩.

«وللالتفات فوائد كثيرة، مستفادة من الجملة والواقع فيها، تليق بذلك الكلام الخاص وتختلف باختلاف المقامات فمنها: رفع ما يشتمل الكلام على سوء أدب بالنسبة الى المخاطب بالالتفات الى الغائب»(٥٦).

نلاحظ هنا ان التأكيد ينصبُّ على الأسلوب القرآني الرفيع الذي يراعي المخاطب، لان الغرض من وراء هذا الأسلوب هو التأثير وتعليم المخاطب فن التخاطب من خلال التأثر بالكلام القرآني.

فضلا عن هذا ذكر السبزواري فائدة أخرى من فوائد الالتفات تتمثل في قوله: «ومنها توبيخ الحاضر لأنه ابلغ في الاهانة، فيلتفت الى الخطاب»(٥٧).

معنى هذا ان الغرض الذي يقصده السيد هو التوبيخ كقوله ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾[سورة مريم: ٨٨ -٨٩].

لقد عدلت الآية الثانية عن الغيبة الى الخطاب للدلالة على ان قائلا مثل قولهم ينبغي ان يكون موبخا، وتوبيخ الحاضر ابلغ في الاهانة من الغائب.

ومن الفوائد الأخرى التي ذكرها السيد عبد الأعلى قوله: "الالتفات إلى الماضي لإظهار الاستمرار، أو الالتفات إلى المستقبل للدلالة على الكثرة والتلبس بالفعل في كل وقت"(٥٨).

فالملاحظ هنا ان السبزواري تنبّه إلى أن الالتفات يؤدي غرض التنويع في الأسلوب» لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»(٥٩).

فضلا عن هذا أكّد السبزواري في حديثه عن فوائد الالتفات على فائدة أخرى تتمثل في المبالغة وشدة التأكيد وأثره على المتلقي جاء هذا في قوله: "ومنها الالتفات الى المضارع

(٥٦) مواهب الرحمن: ٢/ ١٥٠.
(٥٧) مواهب الرحمن: ٢/ ١٥٠.
(٥٨) مواهب الرحمن: ٢/ ١٥٠.
(٥٩) الكشاف: ١/ ٨.

في مورد الماضي لأنه ابلغ وآكد وأعظم وقعا"[٦٠].

فالسبزواري هنا يريد القول ان القرآن الكريم يأتي بأسلوب الالتفات وهو يحمل فائدة المبالغة في التأكيد، ومن ثم يكون لها وقعها على النفس البشرية.

ومن الفوائد الأخرى التي أشار اليها السيد إظهار التفخيم، وتذكير السامع بما وقع[٦١].

ولعل من ابرز صور هذا النوع من الالتفات قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، والغرض منه تعظيم شان المخاطب، فالحمد لله تدل على اختصاصه سبحانه بالحمد، فإذا انتقل الى قوله تعالى﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دل على ربوبيّته للجميع، ولهذا قال ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ولم يقل الحمد لك، ولفظ العبادة مع الخطاب، فقال﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾لينا سب تعظيم حال الخطاب[٦٢].

إذا السيد عبد الأعلى انتبه الى قضية التنويع في الأسلوب والتي تحصل بفضل أسلوب الالتفات بأنواعه المختلفة ذلك « لان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك حسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه على أسلوب واحد.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الممتعة والمفيدة مع هذا السِّفر الجليل (تفسير مواهب الرحمن) أود أن أشير إلى ابرز النتائج التي توصل إليها البحث وكما يلي:

١. لاحظ الباحث أن ظاهرة الالتفات في التراث البلاغي أثارت كثيراً من الخلاف بين البلاغيين خاصة فيما يتعلق بمفهومها ووظيفتها الفنيّة.

٢. كشف البحث عن أنّ ظاهرة الالتفات كانت من أكثر الظواهر البلاغية إشارة في تفسير السيد عبد الأعلى السبزواري، وربما يعود السبب الى كثرة انتشارها في

(٦٠) مواهب الرحمن: ٢/ ١٥٠.

(٦١) مواهب الرحمن: ٢/ ١٥٠.

(٦٢) ظ: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣٢٦، والالتفات في البلاغة العربية: ١٧٧.

القرآن الكريم وتوسعها، ومع ذلك فإنها لم تضفر بدراسة مستقلة في هذا التفسير الجليل.

٣. ركز السيد عبد الأعلى في إشارته لفن الالتفات على قضية الغرض الذي يخرج إليه الالتفات في محاولة منه للوقوف على العلة من وراء هذا الأسلوب البلاغي.

٤. اظهر البحث أنَّ أسلوب الالتفات هو أحد الألوان البلاغية التي يشيع استعمالها في القرآن، بل لعلّه أكثر هذه الألوان ترددا وأوسعها انتشارا وان هذا الأسلوب لا ينحصر في التحول من ضمير الى ضمير بل يشمل كل تغيير في نسق التعبير، اي ان الكلام فيه ينتقل من حالة الى اخرى.

٥. ظهر ومن خلال البحث ان السيد عبد الأعلى لم يقتصر الحديث عن الالتفات عنده على الانتقال من ضمير الى ضمير بل هو كذلك في الأفعال بإحلال احدها (الماضي والمضارع والأمر) محل الآخر وقد وردت إشارات كثيرة عنده بهذا الخصوص.

٦. أشار السيد عبد الأعلى في حديثه عن أسلوب الالتفات في القرآن الكريم الى مبدأ الغرابة والطرافة في الالتفات ويحصل هذا الشيء عند الانتقال في أسلوب الكلام من الغائب الى الحاضر او العكس فضلا عن هذا وجد السيد انها تحصل عن طريق الالتفاتات الجديدة والمبتكرة في آيات القرآن الكريم.

ثبت المصادر

القرآن الكريم.

١. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨-١٩٩٨ م.

٢. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

٣. الالتفات في البلاغة العربية ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، د. طاهر

عبد الرحمن قحطان، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد التاسع عشر، يناير – يونيو، ٢٠٠٥م.

٤. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، ١٩٧٢م.

٥. البيان والتبيين، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، المؤسسة السعودية بمصر، ط٥، ١٩٨٥م.

٦. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق: لجنة من الأساتذة المختصين، دار الخير، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٧. جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج: محمد حميد الله وآخرون، دمشق –سوريا، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

٨. الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٧.

٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

١٠. علم الأسلوب، د. صلاح فضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت –لبنان، ١٩٨٥م.

١١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على الشوكاني، القاهرة.

١٢. فن البلاغة، عبد القادر حسين، مصر، (د. ت).

١٣. قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن حيدر، تحقيق: د. محسن غياض، بيروت –لبنان،

مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
١٤. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط٢، ١٩٨٩م.
١٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الإمام جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) نشر دار البلاغة –قم، ط ١، ١٤١٣هـ.
١٦. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ط٣، (د. ت).
١٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بـ (ابن الأثير الموصلي) (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، ١٩٩٩م.
١٨. مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى(٢١٠هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مطبعة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٧٠م.
١٩. المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري، إبراهيم محمد محمود الحمداني، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٩م.
٢٠. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٨٠م.
٢١. معجم المصطلحات البلاغية، د. بدوي طبانة، ط١، دار المنارة، جدة، ١٩٨٨م.
٢٢. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، مؤسسة المنار، ط٣، إيران، ١٤١٨هـ.